## نجيب قحطان الشعبي:

# في يوم الاستقلال توحد الجنوب في دولة يمنية الهوية فهزم المشروع الاستعماري

• بمناسبة احتفالات بلادنا بالذكرى الـ «٤٠» للاستقلال الوطني، اتصلت «الميثاق» بالأخ نجيب قحطان الشعبي عضو مجلس النواب السابق والمرشح الوحيد أمام فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح في أول انتخابات رئاسية مباشرة في اليمن والتي أجريت في عام ١٩٩٩م، وباعتباره من أكثر الباحثين اهتماماً في تاريخنا الوطني وباعتباره حائزاً على درجة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة القاهرة عن أطروحته حول مرحلة حرب تحرير جنوب اليمن المحتل، سألناه عن تقييمه لحدث الاستقلال الوطني كحدث وحدوي، فقال:

**توفيق الشرعبي**

– على مستوى جنوب اليمن أدى الاستقلال الى دمج المناطق التي كانت في شكل سلطنات وامارات ومشيخات ومستعمرة وعدد من الجزر المتناثرة، دمجها ولأول مرة في التاريخ في دولة واحدة في يوم الاستقلال ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م، وعلى المستوى اليمني قامت في يوم الاستقلال دولة أسميت «جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية» أي دولة يمنية الهوية وبذلك هزم مشروع الاستعمار وهو «دولة الجنوب العربي» التي سعى لاقامتها على بعض أجزاء الجنوب ليمنحها استقلالاً شكلياً ولو نجح الاستعمار في ذلك لما كان هناك بعدها أي مدخل للحديث عن شيء اسمه الوحدة اليمنية بل ما كانت تحققت وحدة الجنوب نفسه فالاستعمار كان يزمع منح الاستقلال لدولة الاتحاد الفيدرالي الذي أقامه في ١١ فبراير ١٩٥٩م وظلت سلطنتا حضرموت أي القعيطي والكثيري خارجة وكذلك المهرة وبالتالي كانت ستقوم عند الاستقلال دولة أو أكثر في حضرموت والمهرة.

وأضاف الأخ نجيب: «ولكن الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل بانتزاعها استقلالاً وطنياً مكتملاً في مفاوضات جنيف للاستقلال التي أجريت في الفترة ٢١-٢٩ نوفمبر ١٩٦٧م، بين وفدين يمثلان الجبهة القومية والحكومة البريطانية، فإن الجبهة تمكنت من اقامة دولة مستقلة ذات سيادة فعلية على كل أرجاء الجنوب.. أما على المستوى العربي فإنه في يوم الاستقلال أُدمجت أكثر من عشرين وحدة سياسية في دولة واحدة وهي أكبر عملية توحيد عرفها الوطن العربي وذلك من حيث عدد الوحدات السياسية التي توحدت في كيان واحد».

وقال نجيب قحطان: «وبتحقيق استقلال ناجز دفنت أوهام «الدولة العدنية» التي بدأت بشعار «عدن للعدنيين» الذي رفعه دعاة الانفصالية الضيقة جداً في سبيل منح مدينة عدن حكماً ذاتياً وضمها للكلومنولث تمهيداً لاقامة دولة مستقلة فيها وقد اتخذ أصحاب هذا المشروع من أفكار وكتابات محمد علي لقمان وعلي محمد لقمان وبالذات فكرة «القومية العدنية» وكتاب «عدن تطلب الحكم الذاتي» نبراساً يضيئ لهم الطريق لاقامة «الدولة العدنية» وهناك من يرى إمكانية تحقيقها خاصة بعد أن قام المجلس المحلي لعدن مؤخراً برفع لافتة بشارع تقول «شارع محمد علي لقمان المحامي» وأسمت قيادة جامعة عدن إحدى قاعاتها باسمه مؤخراً وهي أعمال صدمت مشاعر كل الوحدويين فقد استيقظوا على اسم من دعا للدولة العدنية وهو يرتفع على معالم مدينة عدن».

**بعد نصف قرن من دفن فكرة «الدولة العدنية» يكرّم الآن من دعا إليها!!**

واختتم الأخ نجيب تصريحه بالقول: «ومن الغريب أنه في الوقت الذي تعتبر فيه الدولة الاعتصامات والاحتجاجات التي تقع في بعض مناطق الجنوب حركات انفصالية تسعى لفصل المحافظات الجنوبية واقامة دولة مستقلة على أراضيها فإن بعض الجهات الرسمية بعدن تقوم بتكريم وتخليد صاحب أضيق المشاريع الانفصالية فتسمي بعض معالم عدن باسمه، وعموماً فلا أنا ولا غيري نتضرر من ذلك فالمتضرر الوحيد هو الوحدة اليمنية».

ومن المعروف أن الأخ نجيب هو الابن الأكبر للمناضل الشهيد قحطان محمد الشعبي زعيم الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل ورئيس وفدها الى مفاوضات الاستقلال بجنيف في نوفمبر ١٩٦٧م أمام الوفد البريطاني برئاسة لورد شاكلتون، كما أن المناضل الشهيد قحطان كان أول رئيس للجمهورية في جنوب الوطن وذلك منذ يوم الاستقلال حتى ٢٢ يونيو ١٩٦٩م عندما استقال ومعه استقال رئيس الوزراء المناضل الشهيد فيصل عبداللطيف ورغم استقالتهما سلمياً وطوعياً وعدم اللجوء للمؤسسة العسكرية لحسم خلافاتهما مع المتمركسين داخل تنظيم الجبهة القومية الحاكم إلاّ أن أولئك الرفاق اعتقلوهما وقاموا باغتيال المناضل فيصل في زنزانته بمعتقل الفتح بالتواهي في عام ١٩٧٠م، فيما ألقوا بالمناضل قحطان في «الجب» أي في البئر مثلما كتب الصحافي المصري الكبير مصطفى أمين، فقد اعتقل المناضل قحطان انفرادياً مدى الحياة دون محاكمة أو تهمة حتى أعلنت عدن وفاته في ٧ يوليو ١٩٨١م، وأراد القدر أن يثأر له، فدخلت قوات الوحدة والشرعية الدستورية الى عدن في نفس اليوم «أي ٧ يوليو» من عام ١٩٩٤م لتعلن وفاة مشروع الانفصال الذي قاده في هذه المرة بعض قادة الحزب الاشتراكي اليمني الذين أعلنوا قيام دولة انفصالية في ٢١ مايو ١٩٩٤م، وهو المشروع الانفصالي الذي هُزم هو الآخر.

تجدر الاشارة الى أن الحزب الاشتراكي تشكل في ١٩٧٨م كبديل للجبهة القومية التي أخذت منذ ٢٢ يونيو ١٩٦٩م تنتهج الفكر الشيوعي بدلاً عن الفكر القومي.

---

• كان للموقع الجغرافي والاستراتيجي لمدينة عدن بشكل خاص ولجنوب اليمن بشكل عام، أهمية كبيرة في تأجيج الأطماع الاستعمارية للعديد من الامبراطوريات الاستعمارية في القرنين الثامن والتاسع عشر، فقد حاول البرتغاليون في القرن الثامن عشر احتلال بعض الأراضي والمدن والجزر اليمنية، بينما سعى البريطانيون في القرن التاسع عشر، وفي اطار دائرة التنافس الاستعماري وتقاسم المصالح فيما وراء البحار، الى احتلال مدينة عدن وكان لهم ذلك في ١٩ يناير ١٩٣٩م، بعد مقاومة شرسة من قبل أهالي مدينة عدن ضد القوات البريطانية الغازية لمدينتهم بقيادة الكابتن «هينز»..

# نوفمبر.. الاستقلال.. الوحدة والمنجزات

**د.عوض باشراحيل***

ومنذ أن وطئت أقدام الغزاة المحتلين لمدينة عدن لم يهدأ بال أبنائها في مقارعة الاحتلال وسياسته الرعناء.

كان أبرزها سياسة «فرق تسد» بين السلطنات والمشيخات المنتشرة في مختلف مناطق جنوب اليمن، وكذلك ربطها باتفاقيات ومعاهدات حماية.. كل ذلك بهدف تحقيق مصالحه الآنية والاستراتيجية والحفاظ عليها.

إلاّ أن تنامي الوعي الثوري التحرري لدى العديد من أبناء مناطق جنوب اليمن المحتل حينها جراء اغتراب البعض منها الى مناطق جنوب شرق آسيا أو ابتعاث البعض منهم للدراسة الى بعض البلدان العربية، أو من خلال تأثرهم بالافكار التحررية على الصعيد الاقليمي.. كل ذلك وعوامل أخرى ساعدت بشكل أو بآخر على تشكيل الجمعيات والأندية الثقافة والاجتماعية في مناطق مختلفة، كعدن، وحضرموت، ولحج، والضالع، ويافع، وغيرها.. التي كان لها بالتأكيد أدوار مهمة في تنمية وانتشار الوعي الثقافي والتحرري وخطورة الوجود الاستعماري ومن يقف الى جانبه على أرض الجنوب وما خلفته وتخلفه سياساتهم من جوع وفقر ومرض وجهل وتخلف البنى التحتية.. الخ.

ومع نهاية عقد الأربعينيات وبداية عقد الخمسينيات من القرن الماضي فقد تنامى المد القومي التحرري في العديد من مناطق الجنوب، فضلاً عن تناميه في العديد من مناطق شمال اليمن التي كانت تان وترزح تحت كابوس نظام الإمامة البغيض.. إذ أن ذلك شكل بداية مرحلة جديدة في العمل السياسي التحرري، حيث شكلت بعض الأحزاب والتنظيمات، وحددت أهدافها الاستراتيجية في التحرر من الاستعمار البغيض في الجنوب، والقضاء على نظام الإمامة الاستبدادي في الشمال واعادة تحقيق وحدة الأرض والانسان اليمني.

لقد شكل انتصار الثورة السبتمبرية الخالدة في العام ١٩٦٢م، وسقوط أعتى نظام استبدادي تخلفي عرفته اليمن على مر العصور، والذي كان لأبناء عدن، ولحج، والضالع، وأبين، وشبوة، وحضرموت، ويافع، والمهرة، وردفان، وغيرها من مناطق الجنوب دوراً نضالياً بارزاً في انتصارها، وكذلك في الدفاع عنها وعن النظام الجمهوري في حصار السبعين.. حيث شكل كل ذلك عاملاً استراتيجياً داعماً في انشاء المنظمات الغذائية السرية في مختلف مناطق الجنوب، والتعجيل باندلاع أول شرارة من على قمم جبال ردفان الشماء في الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣م، وكذلك في انتشار حركات المقاومة السلمية والعسكرية ضد الوجود الاستعماري وأعوانه من سلاطين ومشائخ ومع انتشار حركات المقاومة سعت حكومة صاحبة الجلالة ومن خلال مندوبها السامي في عدن، وبهدف الحفاظ على مصالحها ووجودها الاستعماري الى اقناع العديد من زعماء السلطنات والامارات والمشيخات المنتشرة في ربوع مناطق الجنوب، باقامة ما يسمى باتحاد فيدرالي لامارات الجنوب العربي، إلاّ أن عقارب الساعة كانت تدور بشكل أسرع مما كانت ترغب به حكومة صاحبة الجلالة وأعوانه فقد كان للرفض الشعبي والجماهيري الدور الاستراتيجي في افشال هذا المشروع الانجلوسلاطيني لأن هذه الجماهير رأت في هذا المشروع تكريساً للتجزئة والتشطير للأراضي اليمنية الواحدة شمالها وجنوبها، والابقاء على الهيمنة الاستعمارية على مقدرات وخيرات الأرض والانسان اليمني.. الأمر الذي ساهم في رفع وتيرة العمليات الفدائية ضد القوات البريطانية في محمية عدن وأماكن تواجدها في بعض السلطنات والمشيخات، حيث شكل ذلك ضغطاً على حكومة صاحبة الجلالة في الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب اليمني في جنوب اليمن المحتل، وكذلك في التعجيل بتسليم مقاليد السلطة، ورحيل قواتها من أراضي جنوب اليمن.. حيث كانت منتصف ليلة ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧م، هو رحيل آخر جندي بريطاني، وكان يوم الثلاثين من نوفمبر هو يوم الجلاء واستقلال الجنوب بعداحتلال دام نحو ١٢٩ عاماً.. قدم خلالها شعبنا اليمني في الجنوب قوافل من الشهداء الأماجد الذين ضحوا بكل غال ونفيس من أجل بزوغ الحرية والاستقلال.

ومنذ اليوم الأول للاستقلال واستلام رفاق النضال والدرب الواحد لمقاليد الحكم فقد دب الخلافات بينهم لأنهم ابتعدوا عن مصلحة الوطن بأكمله واضعين اعتباراتهم ومصالحهم الضيقة فوق مصلحة الوطن.. متخلفين عن أهداف ومبادئ ثورة أكتوبر المجيدة التي كانت في سلم أولويات أهدافها اعادة تحقيق وحدة الانسان والأرض اليمنية.. لكن المصالح الضيقة للتيارات المتناحرة داخل الجبهة القومية كانت الميكانيزم المحرك لحركة التغيير، لكن أي تغيير أنه التغيير نحو الأسوأ، فبدأ العد التسارعي لوتيرة حمامات الدماء والتصفيات الجسدية لرفاق الأمس، فكانت البداية في العشرين من مارس ١٩٦٨م عندما حاول التيار الماركسي في الجبهة القومية تسريح كوادر الجيش الوطنية وافراغ الجيش من محتواه الوطني، ثم تلاها الاطاحة بالرئيس قحطان الشعبي، أول رئيس عقب الاستقلال وانتصار الجناح الماركسي وقيامه بالتصفيات الجسدية لمناوئيه أو ما أطلق عليه باليمين الرجعي، واستمر هذا المسلسل فجاءت أحداث طائرة الموت للدبلوماسيين في العام ١٩٧٣م.. ولم تمر سنوات فجاءت أحداث ١٩٧٨م وانتهى هذا المسلسل بأحداث ١٣ يناير ١٩٨٦م.. هذه كانت نتائج السياسات المغامرة للتيار الماركسي وآثارها المدمرة على الحياة السياسية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، نجم عنها مديونية خارجية بلغت أكثر من ٦ مليارات دولار.

إلاّ أن حلم الانسان اليماني في وحدته ووحدة أرضه شمالها وجنوبها.. ظلت هاجساً يراوده بالرغم من كل المصاعب والعراقيل التي وضعت في طريق تحقيق هذا الحلم اليماني الكبير.. إلاّ أن قدرة الله عز وجل قد سخرت رجالاً أوفياء من أبناء اليمن ليكون لهم الشرف العظيم والدور الريادي في تحقيق حلم اليمانين، وفي صناعة تاريخهم الحديث والمعاصر.

فكان في مقدمتهم قائد عظيم سجل التاريخ اسمه بأحرف من نور إنه ابن اليمن البار وصانع وحدتها وباني نهضتها الحديثة إنه «علي عبدالله صالح» رئيس الجمهورية –رئيس المؤتمر الشعبي العام –حفظه الله– فكان ذلك في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م.

لقد شهدت اليمن منذ اعادة تحقيق الوحدة المباركة تطوراً متسارعاً على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. فقد عمل فخامة الأخ الرئيس «علي عبدالله صالح» حفظه الله– على ترسيخ النهج الديمقراطي وتعزيز ممارسته في ظل التعددية السياسية والفكرية وحرية التعبير واحترام حقوق الانسان وترسيخ دولة النظام والقانون.. فقد شهدت اليمن عدداً من الدورات الانتخابية البرلمانية منها والرئاسية والمحلية آخرها في العام ٢٠٠٦م، حيث شهدت اليمن انتخابات رئاسية ومحلية شهد العالم بأكمله على نزاهتها وشفافيتها.. واعتبرت التجربة الديمقراطية في اليمن من بين أفضل تجارب الديمقراطيات الناشئة ليس على مستوى الوطن العربي فحسب بل وعلى مستوى الشرق الأوسط وافريقيا.

كما شهدت اليمن تطوراً متسارعاً خلال السبعة عشر عاماً من عمر الوحدة المباركة في بناها التحتية لم تشهد مثيلاً له من قبل.. فارتبطت مختلف مناطق محافظات اليمن بشبكة واسعة من الطرقات المسفلتة، وتضاعف انتاج الطاقة الكهربائية ومياه الشرب، وتم توصيلها الى مختلف مناطق محافظات الجمهورية، وعلى أن تصل الكهرباء والمياه الى كل عزلة وقرية في ربوع اليمن خلال السنتين القادمتين في ظل التطبيق الفعال لبرنامج فخامة الأخ الرئيس، كما شيدت آلاف المدارس بكافة مراحلها التعليمية، وكذلك مئات المعاهد الفنية والمتخصصة.. وتم التوسع في انشاء الجامعات وكليات المجتمع، كما توسعت المطارات وانشاء العديد منها وكذلك الموانئ والتي يجري حالياً تطويرها.

كما شهدت شبكة الاتصالات تطوراً كبيراً ومتسارعاً لم تشهد مثله كثير من دول الاقليم.

كما شهدت الخدمات الصحية تطوراً ملحوظاً عبر انشاء العديد من المستشفيات العامة والمتخصصة في مختلف المحافظات وكذلك انشاء العديد من المراكز والوحدات الصحية في مختلف المناطق الريفية.

لقد كان للمحافظات الجنوبية النصيب الأكبر من هذه المشروعات التنموية، حيث شهدت هذه المحافظات نهضة تنموية في مجالات التعليم والصحة، والطرقات والبناء العمراني والكهربائي والمياه والاتصالات.. الخ، خلال السنوات الماضية من عمر الوحدة المباركة لم تشهد له مثيلاً من قبل.

إن هذا الاهتمام التنموي بالمحافظات الجنوبية من قبل باني الدولة اليمنية الحديثة فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح انما هو وفاء لأهله واخوانه وابنائه في هذه المحافظات الذين كانوا أوفياء للوحدة وحمايتها في العام ١٩٩٤م من كل المحاولات التي سعت الى تمزيقها.. ولأنهم كذلك كانوا أوفياء في يوم ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٦م.. عندما قالوا: نعم لـ علي عبدالله صالح زعيماً وقائداً ورئيساً لليمن ولا نريد غيره.. نعم ليمن جديد ومستقبل أفضل.

إن كل ذلك إنما هو تأكيد لما تحمله الجماهير اليمنية العريضة في المحافظات الجنوبية من حب ووفاء لرئيسها وقائد مسيرتها التنموية.. وكذلك بتمسكها بتنظيمها المعبر عن آمالها وطموحاتها في غد أفضل المؤتمر الشعبي العام وفي رفضها القاطع لكل المحاولات الهادفة الى زرع بذور الفتنة وخلق النزعات التشطيرية والانفصالية.

* نائب رئيس هيئةالرقابة التنظيمية والتفتيش المالي
عضو اللجنة الدائمة

---

( إن طموحاتنا وآمالنا لا تتوقف عند همنا الوطني على امتداد جغرافية الوطن ولكنها بإيماننا وبحقيقة وجودنا القومي والإنساني مرتبطة بالهموم العظيمة لأمتنا العربية والإسلامية والإنسانية من حولنا ).

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية
رئيس المؤتمر الشعبي العام